الفصل الثاني

عقبات على الطريق

obeikandl.com

obeikandl.com

هل انتشر الإسلام بالسيف؟

١ - هناك قاعدة أساسية صريحة في القرآن الكريم بالنسبة للحرية الدينية تقول{لا إكراه في الدين}.؟؟؟

ومن أجل ذلك جعل الإسلام قضية الايمان أو عدمه من الأمور المرتبطة أساسا بمشيئة الإنسان نفسه واقتناعه الداخلى:{فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر}. وقد لفت القرآن الكريم نظر النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة، وبين له أن عليه تبليغ الدعوة فقط وأنه لا سلطان له على تحويل الناس إلى الإسلام:{أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}.

{لست عليهم بمسيطر}،{فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ}. ومن ذلك يتضح أن كتاب المسلمين المقدس يرفض رفضا قاطعا إكراه أحد على اعتناق الإسلام.

٢ - حدد الإسلام المنهج الذي يتحتم على المسلمين أتباعه في الدعوة إلى الإسلام ونشره في كل مكان. وجاء هذا المنهج في القرآن الكريم مشتملا على الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى:{ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن}،{وقولوا للناس حسنا}. وقد وردت في القرآن الكريم آيات تزيد على مائة وعشرين آية تفيد كلها أن نشر الإسلام أساسه الإقناع الهادئ، والتعليم المجرد، وترك الناس أحرارا بعد عرض الدعوة عليهم ليقبلوها أو يردوها. وبعد فتح مكة ترك الرسول ﷺ أهلها قائلا لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». فلم يكرههم على الإسلام بعد الانتصار الحاسم عليهم [١].

(١) راجع: محمد الغزالى: مائة سؤال عن الإسلام ج١ ص١١٨ - ١٢٠ وما بعدها - دار ثابت ١٩٨٣م.

٣ - لم يحدث أن أجبر المسلمون يهوديا أو مسيحيا على اعتناق الإسلام. ومن هنا كان إعطاء الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب لأهل بيت المقدس من المسيحيين الأمان " على حياتهم وكنائسهم وصلبانهم، لا يضار أحد منهم ولا يرغم بسبب دينه ". كما أن النبى ﷺ قد سجل في أول دستور للمدينة بعد الهجرة أن اليهود أمة مع المسلمين يشكلون جميعا المجتمع الجديد في المدينة، واعترف لهم بحقهم في البقاء على دينهم.

٤ - ترفض المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه في كتابها (الله مختلف تماما) [١] مقولة انتشار الإسلام بالسيف (لأن التسامح العربى لعب دورا حاسما في انتشار الإسلام).

سوء فهم الإسلام في الغرب:

إن سوء فهم الإسلام في الغرب بصفة عامة يرجع أساسا إلى تشويه متعمد للإسلام منذ قرون طويلة، فالحملات الضارية ضد الإسلام اليوم ليست وليدة ظروف جديدة طارئة، وإنما هى نتيجة ترسبات قديمة

ترسخت في العقلية الغربية منذ الحروب الصليبية، بل حتى قبل الحروب الصليبية حينما فتح المسلمون الأندلس، وحينما فتح العثمانيون فيما بعد القسطنطينية وحاصروا العاصمة النمساوية فيينا.

وقد شهدت العصور الوسطى في أوروبا الكثير من الافتراءات ضد الإسلام والمسلمين، وراح اللاهوتيون النصارى في ذلك الوقت المبكر ينشرون الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه ﷺ.

وهناك في هذا الصدد الكثير من الأساطير في وصف الإسلام

(١) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية تحت عنوان: " الله ليس كذلك " ونشرته دار الشروق.

وهى أساطير مغرقة في الخيال وفى الضلال اخترعها الكتاب في ذلك العصر مثل أنشودة رولاند الشهيرة وغيرها من آثار أدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام وتدمغهم بأحط الأوصاف. ولم ينج من نشر مثل هذا الضلال أعلام الأدباء في الغرب مثل دانتى وفولتير وغيرهما. وقد ترسخ في العقلية الغربية أن الإسلام دين عدوانى متعصب شهوانى تواكلى.. إلخ.. ولا تزال حتى يومنا هذا تدس للأطفال في المدارس الغربية معلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين.

ومن هنا لا نعجب إذا وجدنا الحملات الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب تنشط بين الحين والحين. فهى حملات تعبر عن مدى سوء فهم الغربيين للإسلام، ومدى تأصل ما ورثوه في هذا الصدد من أوهام ترسخت في أذهانهم. ويعجب المرء عندما يجد أن الأديان الأخرى وبخاصة الأديان البشرية تعامل من جانب الغرب معاملة منصفة.. والإسلام وحده من بين كل الديانات في العالم هو الذي يهاجم ويساء إليه، وهو وحده الذي يرمى بكل النقائص.

وترتعد فرائص الغربيين حينما يسمعون عما يسمى بالصحوة الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية [1]، وينظر الغرب اليوم إلى الإسلام على أنه هو العدو البديل بعد انهيار العدو التقليدى المتمثل في الشيوعية.. ولم يخف المسئولون في الغرب ذلك، بل أعلنه العديد منهم في صراحة ووضوح.. ويتضح موقف الغرب من المسلمين في وقوفه موقف المتفرج لأكثر من عامين من مأساة البوسنة والهرسك. فقد أعلن الصرب في وضوح أنهم يقومون بمهمة تاريخية وهى حماية أوروبا من الإسلام، وأن أوروبا إذا قالت شيئا غير ذلك فهذا

(١) انظر الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي وغيره، للدكتور/ يوسف القرضاوي.

من قبيل النفاق. وقد ظلت أوروبا بالفعل تنافق طوال هذه المدة وتكتفي بإصدار بيانات الشجب والاستنكار إلى أن يحقق الصرب أهدافهم.

أسباب العنف والآثار المترتبة عليه:

لكل شئ سبب وإذا عرف السبب بطل العجب ولا يعرف الداء إلا بتشخيص الدواء، أما عن أسباب العنف فمنها:

١) الجهل: فالجاهل غالبا تجده أحمقا ولا أقصد التقليل من شأن الأشخاص إلا أن المقصود بذلك الجهل لان صاحبه يجد من يقوده ويسيطر على فكره وعمله.

٢) الفقر: فالإنسان تحت ضغط الحاجة كثيرا ما يفقد نظرا لحاجته ويفعل أشياء ليس براض عنها.

٣) البيئة الفاسدة وسوء التربية: فالمكان الذي ينشأ فيه الإنسان له دور كبير في تكوين شخصيته وفكره وعقله وللأسرة دورها في التوجيه الايجابى والسلبى.فتجد الالتزام الدينى او السعى في أساليب العربدة والمخدرات وما شابهها.

٤) وسائل الإعلام: التي غالبا ما يستمد الناس منها ثقافتهم ومعرفتهم بمجريات الأمور فيحدث الشحن ويحدث مالا يحمد عقباه.

٥) العصبية عدم التوافق في الرأى: أى عدم تقارب وجهات النظر والكل يريد أن ينتصر لرأيه والكل يظن أن رأيه صوابا وأن رأى غيره خطأ.

٦) الخيانات المتنوعة: والتى تتمثل في الأجندات الداخلية والخارجية وكل طرف يغنى ليلاه دون النظر إلى مصلحة البلاد والعباد.

* الآثار المترتبة عليه كثيرة منها:

معصية الله جل وعلا لأن من يستخدم الفوضى والعنف لا يتقى الله فيما يفعل.

ومنها: انتشار الفوضى بين الناس فلا يستقر حال البلاد ولا العباد لمصالح شخصية، ومن الآثار أيضا كثرة الأمراض النفسية والعصبية التي تسبب خللا في الأفراد فتجعلهم غير أسوياء، ومن الآثار أيضا انتشار الفوضى فكل إنسان يفعل ما يحلو له في ظل غياب الرقابة والمسئولية وفى ختام ذلك فساد في الأرض وخراب للبلاد.

انتهى دور الرجل الأبيض:

يقول الفيلسوف الإنجليزى المعاصر (برتراند رسل):

" لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض. وبقاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانونا من قوانين الطبيعة. وأعتقد أن الرجل الأبيض لن يلقى أياما رضية كتلك التي لقيها خلال أربعة قرون.. إن الروسى هو الرجل الأبيض الوحيد الذي تسنح له الفرصة لنشر نفوذه في آسيا. والشعوب الآسيوية تمقت الاستعمار، وهم لا يعتقدون أن
" للكرملين " غايات استعمارية.. لأنهم لم يجربوه.. بينما رزحوا أجيالا طويلة تحت سلطان الرجل الغربى، وأصبحوا يكرهون تلك التجربة.

ولهذا لست أعتقد أن للدول الغربية فرصة في آسيا. ولكنى أعتقد أن الهند قد تعيش في توافق مع العالم الغربى. أما العالم العربى - وكذلك مصر والباكستان - فستنحاز إلى المعسكر الشيوعى! ".

أطلق (برتراند رسل) نبوءته هذه عام ١٩٥٠. وربما يبدو أن

الوقائع التي تلت ذلك - وبخاصة سقوط الصين في قبضة الشيوعية - تصدق أساس هذه النبوءة.. ولكننا نحن نلاحظ أنها نظرة قريبة الجذور سطحية المقدمات، مادية الأسباب - وهو ما لا نستغربه من مفكر غربي أيا كانت قيمة تحرره العقلي الذي اشتهر عنه.. فهو أسير عقلية وبيئة وموراثات وحضارة معينة، لا تسمح له بأن يفكر وراءها، ولا أن يخرج من إسارها، ليرى الأمر كله جملة، ومن زاوية أخرى جديدة!

إن المسألة أعمق من هذا بكثير.. ثم يضيف صاحب كتاب (المستقبل لهذا الدين).

فيقول لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض، لأن حضارة الرجل الأبيض قد استنفدت أغراضها المحدودة القريبة، ولم يعد لديها ما تعطيه للبشرية من تصورات ومفاهيم ومبادئ وقيم، تصلح لقيادة البشرية، وتسمح لها بالنمو والترقي الحقيقيين.. النمو والترقي للعنصر الإنساني، وللقيم الإنسانية، وللحياة " الإنسانية "..

وكلها كانت قيما محدودة تروج في فترة خاصة. وتواجه حالات محدودة وأوضاعا خاصة. ولم تكن رصيدا لبنى الإنسان يصلح للبقاء مدة أطول من الفترة التي عاشتها تلك المبادئ الموقوتة!

وكلها كانت مبتوتة عن الأصل الكبير الذي لا تقوم الأنظمة الاجتماعية، ولا تعيش المبادئ والقيم، إلا إذا انبثقت منه، وقامت عليه. الأصل الاعتقادى المرتبط بالله، والتفسير الكلي للوجود. ومركز الإنسان فيه، وغاية وجوده الإنساني.. ومن ثم كانت قيما محدودة موقوتة لأنها في الأصل قيم مبتوتة!.. " نبات شيطاني " لا جذور له في أعماق الفطرة البشرية، لأنه ليس آتيا من المصدر الذي جاءت منه الفطرة البشرية.

ومن أجل أنها لم تنبثق من ذلك الأصل، ولم تجئ من هذا المصدر، فإنها قامت على أساس مناقض لفطرة الحياة، ولفطرة الإنسان؛ ولم تراع في الأسس التي قامت عليها، ولا في الوسائل التي اتخذتها، ولا في الطريق التي سارت فيه.. لم تراع في هذا كله احتياجات " الإنسان " الحقيقية، المنبثقة من طبيعة تكوينه، وأصل خلقته وحقيقة فطرته وأهملت إهمالا شنيعا أهم مقوماته - التي بها صار الإنسان إنسانا - ولم تهملها فحسب، بل طاردتها في جفوة وعنف.. وكان ذلك كله بسبب تلك الملابسات النكدة، التي أثمرت ذلك " الفصام النكد " فقامت تلك الحضارة - من ثم - على أسس معادية للدين.. أسس فكرية وشعورية وواقعية.. وسارت كذلك - من ثم - في طريق معارض للحقيقة الإنسانية، وللحاجات الحقيقية لبنى الإنسان، وللقيم الصحيحة التي ينبغى أن تطبع الحياة الإنسانية وتميزها.

ومن ثم أخذ " الإنسان " يشقى شقاء مريرا بالحضارة، التي قامت أصلا - أو المفروض أنها قامت أصلا - لخدمته وترقيته وإسعاده.. وحين تتناقض " الحضارة " مع " الإنسان " فالنتيجة الحتمية بعد فترة - تطول أو تقصر - من صراع الإنسان مع الحضارة، ومن الآلام والتضحيات، والخسائر والمرارات، أن ينتصر الإنسان، لأنه هو الأصل. ولأن فطرته أعمق وأبقى من أنماط الحضارة الطارئة عليها..

المستقبل لهذا الدين:

وحين يتقرر أن الإسلام هو - وحده - القادر على إنقاذ البشرية مما يحدق بها من أخطار ماحقة، تدلف إليها مقودة بسلاسل الحضارة المادية البراقة. وهو - وحده - القادر على منحها المنهج الملائم لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية. وهو - وحده - الذي ينسق بين خطاها

في الإبداع المادى وخطاها في الاستشراف الروحى. وهو - وحده - الذي يملك أن يقيم لها نظاما واقعيا للحياة يتم فيه هذا التناسق الذي لم تعرفه البشرية قط إلا في النظام الإسلامى - وحده - على مدى التاريخ..

حين يتقرر هذا كله تتضح معه شناعة الجريمة التي يرتكبها - في حق البشرية كلها - أولئك الذين يوجهون الضربات الوحشية لطلائع البعث الإسلامى في كل مكان - وفى أولهم مستر دالاس الذي يصرخ ويستصرخ في طلب مثل هذا المنهج - والذين يجندون قواهم كلها، لطمس معالم المنهج الإسلامى، ومواراته عن أعين البشرية المتطلعة إلى منقذ، المتلفتة على " مخلص "، وتنفيرها منه بشتى الخدع والتمويهات والأكاذيب!

إنها جريمة بشعة - في حق البشرية كلها - البشرية المسكينة المنكوبة بهذه الحضارة المناقضة لفطرتها ولاحتياجاتها الحقيقية - كما يقرر العالم الغربى الكبير - المهددة بغلبة الفلسفة المادية عليها - كما ينذر مستر دالاس - البشرية التي تدلف إلى الهاوية، مقودة بسلاسل هذه الحضارة المادية البراقة، وهى في كل لحظة تقترب من الهوة الرعيبة، ولا منقذ لها إلا هذا الدين، الذي يحاربه أعداء البشرية، في كل مكان على وجه الأرض، بشتى الخطط والمؤامرات والأساليب!

إلا أن هذه الحرب المشبوبة على الإسلام لا تفقدنا الثقة المطلقة في أن " المستقبل لهذا الدين ".

هل من صحوة كهذه!!

لقد صمد الإسلام في حياته المديدة، لما هو أعنف وأقسى من هذه الضربات الوحشية، التي توجه اليوم إلى طلائع البعث الإسلامى في

كل مكان. وكافح - وهو مجرد منكل قوة غير قوته الذاتية - وانتصر، وبقى، وأبقى على شخصية الجماعات والأوطان، التي كان يحميها، وهو مجرد من السلاح!

إن الإسلام هو الذي حمى الوطن الإسلامى في الشرق من هجمات التتار؛ كما حماه من هجمات الصليبيين على السواء.. ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الأندلس قديما، أو كما انتصر الصهيونيون في فلسطين حديثا، ما بقيت قومية عربية، ولا جنس عربى ولا وطن عربى.. والأندلس قديما وفلسطين حديثا كلاهما شاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض، فإنه لا تبقى فيها لغة ولا قومية، بعد اقتلاع الجذر الأصيل!

والمماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار، لم يكونوا من جنس العرب إنما كانوا من جنس التتار! ولكنهم صمدوا في وجه بنى جنسهم المهاجمين، حمية للإسلام، لأنهم كانوا مسلمين! صمدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية، وبقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم " ابن تيمية " الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف!

ولقد حمى صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية.. وهو كردى لا عربى.. ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين. وكان الإسلام في ضميره هو الذي كافح الصليبيين. كما كان الإسلام في ضمير الظاهر بيبرس، والمظفر قطز، والملك الناصر.. هو الذي كافح التتار المتبربرين!

والإسلام هو الذي كافح في الجزائر مئة وخمسين عاما. وهو الذي استبقى أرومة العروبة فيها. حتى بعد أن تحطمت مقوماتها

الممثلة في اللغة والثقافة، حينما اعتبرت فرنسا اللغة العربية - في الجزائر - لغة أجنبية محظورا تعليمها! هنالك قام الإسلام - وحده - في الضمير، يكافح الغزاة، ويستعلى عليهم، ولا يحنى رأسه لهم لأنهم أعداؤه " الصليبيون " ! وبهذا - وحده - بقيت روح المقاومة في الجزائر، حتى أزكتها من جديد الحركة الإسلامية التي قام بها عبد الحميد بن باديس، فأضاءت شعلتها من جديد.. وهذه الحقيقة التي يحاول أن يطمسها المغفلون والمضللون، يعرفها الفرنسيون والصليبيون جيدا لأنهم " صليبيون "!

إنهم على يقين أن " الإسلام "، باستعلاء روحه على أعدائه، هو الذي يقف في طريقهم في الجزائر. ومن ثم يعلنونها حربا على " المسلمين ".. لا على " العرب " ولا على " الجزائريين "!

والإسلام هو الذي هب في السودان في ثورة المهدى الكبيرة على الاحتلال البريطانى للقسم الشمالى من الوادى (مصر) ثم القسم الجنوبى (السودان) ومراجعة إعلانات " المهدى " الكبير، ورسائل " عثمان دقنة " لكتشنر وكرومر وتوفيق، تشهد بحيوية هذا الباعث الأصيل.

والإسلام هو الذي كافح في برقة وطرابلس ضد الغزو الطليانى.. وفى أربطة السنوسية وزواياها نمت بذرة المقاومة. ومنها انبثق جهاد عمر المختار الباسل النبيل.

الدور الغائب وتغييب القضية:

لا أتصور أن أحدا يستطيع أن يشكك في صحة القول بضرورة وجدوى " الإصلاح " الجذرى في كافة المجالات - السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية - في الحالة المصرية

ولا أعتقد أن أحدا يستطيع أن ينكر أن هذه الإصلاحات كانت

وما زالت مطلبا مصريا خالصا، قويا وثابتا، وممكنا ومأمولا، لإعادة مصر لدورها الريادى والرائد - بما حباها الله تعالى من إمكانات ومقومات - حتى تستطيع أن تقود بحق مسيرة الحداثة وحركة التقدم في العالمين العربى والإسلامى.

ولا أظن - للحظة - أن أحدا يستطيع أن يجزم بأن القيام بهذه الإصلاحات يعنى التفرغ الكامل لها والانغلاق التام عما عداها من القضايا، أو يعنى التناقض مع هذه القضايا. فالمجتمعات البشرية لم تكن أبدا أحادية التصرف أو انغلاقية التوجه. بل العكس تماما هو الصحيح. فالقيام بهذه الإصلاحات يعد - منطقيا وعملا - أمرا ضروريا للتصدى الجاد والفاعل لغيرها من القضايا. وبالقطع، لن يقبل أحد " يهتم بأمر المسلمين " أن تكون هذه الدعوة الإصلاحية بديلا عن الاهتمام الصادق والمستمر بقضية العالم الإسلامى الرئيسية، وهى القضية الفلسطينية، أو خيارا خبيثا لتغييبها أو تصفيتها.

وهذا بالضبط ما حاول أن ينادى به أخيرا الصحفى الأمريكى " الصهيونى "، " توماس فريدمان " (*) إذ قال: " إننا نحتاج مصر كى تلعب الدور الذي لعبته في السياسة العربية في بدايات القرن العشرين، وهو الدور الذي أناطه التاريخ بها، والذى لا بديل عنه، المتمثل في قيادة العالمين العربى والإسلامى نحو الحداثة، مع رسالة أيديولوجية لها جذور عميقة في التقاليد العربية والإسلامية، لكنها تتميز بطابعها التعددى والديمقراطى ". فمصر - على حد قوله - بمكانها الجغرافى الفريد، ومكانتها التاريخية والحضارية المتميزة، وإمكاناتها المادية والبشرية والعلمية القوية، وطاقاتها الأيديولوجية،

(*) في صحيفة " نيويورك تايمز " يوم الأربعاء (٢٠٠٢/٦/٥م).

كفيلة بأن تكون " تايوان " البحر المتوسط. لكنها رغم كل ما توافر لها من إمكانات وقدرات تعانى من مشكلات حادة وجادة ومزمنة في كافة المجالات، خاصة المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية على نحو سمح لدول عربية صغيرة أن تتجاوزها في هذه المجالات[1].

خططهم لتدمير الإسلام:

بعد فشل الحروب الصليبية الأولى التي استمرت قرنين كاملين في القضاء على الإسلام، قاموا بدراسة واعية لكيفية القضاء على الإسلام وأمته، وبدؤوا منذ قرنين يسعون بكل قوة للقضاء على الإسلام كما جاء في كتاب (دمروا الإسلام أبيدوا أهله).

كانت خطواتهم كما يلى:

أولا - القضاء على الحكم الإسلامى: بإنهاء الخلافة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية، التي كانت رغم بعد حكمها عن روح الإسلام، إلا أن الأعداء كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة، من خلافة شكلية إلى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر.

كانت فرصتهم الذهبية التي مهدوا لها طوال قرن ونصف هى سقوط تركيا مع حليفتها ألمانيا خاسرة في الحرب العالمية الأولى.

دخلت الجيوش الإنجليزية واليونانية، والإيطالية، والفرنسية أراضى الدولة العثمانية، وسيطرت على جميع أراضيها، ومنها العاصمة استانبول.

ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت انجلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد

(١) انظر كتاب مختارات إسلامية.

تنفيذ الشروط التالية:

أ - إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

ب - أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

ج - أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

د - أن تختار لها دستورا مدنيا بدلا من دستورها المستمد من أحكام الإسلام [١].

فنفذ كمال أتاتورك الشروط السابقة، فانسحبت الدول المحتلة من تركيا.

ولما وقف كرزون وزير خارجية إنجلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنجليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت انجلترا باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب.

فأجاب كرزون: لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم.. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة.

فصفق النواب الإنجليز كلهم، وسكتت المعارضة [٢].

ثانيا: القضاء على القرآن ومحوه:

لأنهم كما سبق أن قلنا يعتبرون القرآن هو المصدر الأساسى لقوة المسلمين، وبقاؤه بين أيديهم حيا يؤدى إلى عودتهم إلى قوتهم

(١) الأرض والشعب - ص ٤٦ - مجلد أول.
(٢) كيف هدمت الخلافة - ص ١٩٠.

وحضارتهم.

١ - يقول غلادستون: مادام هذا القرآن موجودا، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هى نفسها في أمان [١].

٢ - ويقول المبسر وليم جيفورد بالكراف: متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه [٢].

٣ - ويقول المبشر تاكلى:

يجب أن تستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضى عليه تماما، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا [٣].

٤ - ويقول الحاكم الفرنسى في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: يجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم.. ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم [٤].

وقد أثار هذا المعنى حادثة طريفة جرت في فرنسا، وهى إنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماما.

وبعد أحد عشر عاما من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة

(١) الإسلام على مفترق الطرق - ص ٣٩.
(٢) جذور البلاء - ص ٢٠١.
(٣) التبشير والاستعمار - ص ٤٠ (طبعة رابعة).
(٤) المنار عدد ١٩٦٢/١١/٩.

دعى إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون.. ولما ابتدأت الحفلة، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامى الجزائرى..

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاما!!!؟؟

أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسى: وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟![1].

ثالثا - تدمير أخلاق المسلمين، وعقولهم، وصلتهم بالله، وإطلاق شهواتهم:

١ - يقول مرماديوك باكتول: إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقا.

بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوى لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم [2].

٢ - يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥:

إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما.

إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالى لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى في

(١) جريدة الأيام - عدد ٧٧٨٠، الصادر بتاريخ ٦ كانون أول ١٩٦٢.
(٢) جند الله - ص ٢٢.

الممالك الإسلامية. لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام، إنكم أعددتم نشأ لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالى جاء النشء الإسلامى مطابقا لما أراده له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأى أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فللحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات، وإذا تبوأت أسمى المراكز ففى سبيل الشهوات.. إنه يجود بكل شئ للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه [١].

٣ - ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب الغارة على العالم الإسلامى:

إن للتبشير بالنسبة للحضارة الغربية مزيتان، مزية هدم، ومزية بناء.

أما الهدم فنعنى به انتزاع المسلم من دينه، ولو بدفعه إلى الإلحاد..

وأما البناء فنعنى به تنصير المسلم إن أمكن ليقف مع الحضارة الغربية ضد قومه [٢].

٤ - ويقولون إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلمانى.

أ - يقول المبشر تكلى:

(١) جذور البلاء - ص ٢٧٥.
(٢) الغارة على العالم الإسلامى - ص ١١.

يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربى العلمانى، لأن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية [١].

ب - ويقول زويمر: مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية فلابد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب [٢].

ج - يقول جب: لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت في طقوس محددة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا عن غير وعى وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامى، وعلى الشباب منهم خاصة.كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمى والثقافى العلمانى [٣].

رابعا: القضاء على وحدة المسلمين:

١ - يقول القس سيمون:

إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوربية، والتبشيرعامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية [٤].

٢ - ويقول المبشر لورنس براون:

(١) التبشير والاستعمار - ص ٨٨.
(٢) الغارة على العالم الإسلامى - ص ٨٢.
(٣) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - ج ٢ - ص ٢٠٤ - ٢٠٦ تأليف محمد حسين.
(٤) كيف هدمت الخلافة - ص١٩٠.

إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير [١].

ويكمل حديثه: يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير.

٣ - ويقول أرنولد توينبى في كتابه الإسلام والغرب والمستقبل [٢].

إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ.

٤ - وقد فرح غابرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا حينما انحل رباط تونس الشديد بالبلاد الإسلامية، وتفلتت روابطه مع مكة، ومع ماضيه الإسلامى، حين فرض عليه الفرنسيون فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية [٣].

٥ - من أخطر ما نذكره من أخبار حول هذه النقطة هو ما يلى:

في سنة ١٩٧٠عقد مؤتمر أوربى كبير، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح:

إن الحضارة الأوربية مهددة بالانحلال والفناء، والواجب يقضى علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا. واستمر المؤتمر شهرا من الدراسة والنقاش.

واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضى

(١) جذور البلاء - ص٢٠٢.
(٢) الإسلام والغرب والمستقبل - ص ٧٣.
(٣) هانوتو - ص٢١.

على الحضارة الغربية الآفلة، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوربا.

فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضى ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أى اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربا.

وأخيرا قرروا إنشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقى قناة السويس، ليبقى العرب متفرقين.

وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين [١].

خامسا: تشكيك المسلمين بدينهم:

في كتاب مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين يقول:

إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبى كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا نحن المبشرين أن نقاوم الإسلام بالأسلحة الفكرية والروحية [٢].

تنفيذا لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالإسلام، التي لا تجد فيها إلا الطعن بالإسلام، والتشكيك بمبادئه، والغمز بنبيه محمد ﷺ.

سادسا: إبقاء العرب ضعفاء:

يعتقد الغربيون أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية يقول مورو بيرجر في كتابه " العالم العربى ":

لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعنى قوة الإسلام فليدمروا العرب

(١) المؤامرة ومعركة المصير - ص ٢٥.
(٢) التبشير والاستعمار - ص١٩١.

ليدمروا بتدميرهم الإسلام.

سابعا: إنشاء ديكتاتوريات سياسية في العالم الإسلامى:

يقول المستشرق و. ك. سميث الأمريكى، والخبير بشؤون الباكستان:

إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامى، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها.

وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه " سفر آسيا " الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالى الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره [١].

لكنهم لا ينسون أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تتفجر.

يقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: إن الخطر لا يزال موجودا في أفكار المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم، لكنها لم تثبط من عزائمهم [٢].

ثامنا: إبعاد المسلمين عن تحصيل القوة الصناعية ومحاولة إبقائهم مستهلكين لسلع الغرب:

يقول أحد المسئولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢ إن الخطر الحقيقى الذي يهددنا تهديدا مباشرا عنيفا هو الخطر الإسلامى.. (ويتابع):

(١) جند الله - ص٢٩.
(٢) الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى - ص١٩.

فلنعط هذا العالم ما يشاء، ولنقو في نفسه عدم الرغبة في الإنتاج الصناعي والفني.

تاسعا: سعيهم المستمر لإبعاد القادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في دول العالم الإسلامى حتى لا ينهضوا بالإسلام:

تحقيق هذه الخطة، وتحرر العملاق من عقدة عجزه الفنى والصناعى، أصبح خطر العالم العربى وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة، خطرا داهما ينتهى به الغرب، وينتهى معه دوره القيادى في العالم(١).

١ - يقول المستشرق البريطانى مونتجومرى وات في جريدة التايمز اللندنية، في آذار من عام ١٩٦٨:

إذا وجد القائد المناسب، الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى (٢).

٢ - ويقول جب:

إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بصورة مذهلة، تدعو إلى الدهشة، فهى تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعون إلى الاسترابة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا وجود الزعامة، لا ينقصها إلا ظهور صلاح الدين جديد (٣).

٣ - وقد سبق أن ذكرنا قول ابن غوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق:

---

(١) جند الله - ص ٢٢.
(٢) الحلول المستوردة - ص ١١.
(٣) التبشير والاستعمار - ص ٨٧.

openkandil.com

" إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربى محمد جديد ".

٤ - كما ذكرنا قول سالازار، ديكتاتور البرتغال السابق:

أخشى أن يظهر من بينهم رجل يوجه خلافاتهم إلينا.

عاشرا: إفساد المرأة، وإشاعة الانحراف الجنسى.

١ - تقول المبشرة آن ميليغان: لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى، وبالتالى ليس هناك من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة[٣].

ماذا يعنون بذلك: إنهم يعنون أنهم بإخراج المرأة المسلمة من دينها يخرج جميع الجيل الذي تربيه، ويخرج معها زوجها وأخوها أيضا، وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الإسلامى، الذي يحاولون تدميره. وإلغاء دوره الحضارى من العالم.

٢ - حكى قادم من الضفة الغربية أن السلطات الصهيونية تدعو الشباب العربى بحملات منظمة وهادئة إلى الاختلاط باليهوديات وخصوصا على شاطئ البحر، وتتعمد اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزنا بهن، وأن السلطات اليهودية تلاحق جميع الشباب الذين يرفضون هذه العروض، بحجة أنهم من المنتمين للحركات الفدائية.

كما أنها لا تدخل إلى الضفة الغربية إلا الأفلام الجنسية الخليعة جدا، وكذلك تفتح على مقربة من المعامل الكبيرة التي يعمل بها العمال العرب الفلسطينيون دورا للدعارة المجانية تقريبا، كل ذلك من أجل تدمير أخلاق أولئك الشباب، لضمان عدم انضمامهم إلى حركات المقاومة في الأرض المحتلة.

* السياسة الداخلية: تكون باختيار (حاكم) للمسلمين عليهم يبايعونه بالإمارة وأن يجتمعوا عليه ولا يتفرقوا أما في السياسة الخارجية يدعو غيرهم إلى الإسلام لينقذوهم من الظلمات إلى النور (١).

الجهاد وصلته بالدعوة:

الجهاد مأخوذ من الجهد - بفتح الجيم - وهو التعب، ومن الجهد - بضم الجيم - وهو القوة. فالمجاهد يبذل جهدا يحس فيه بجهد ومنه جهاد النفس والشيطان وجهاد الفقر والجهل والمرض، وجهاد البشر وعند الترمذى (المجاهد من جاهد نفسه لله عزوجل) والجهاد في سبيل الله فقد عرف في الشرع بما يراد في الحرب لإعلاء كلمة الله، ووسيلته حمل السلاح وما يساعد عليه ويتصل به من اعداد وتمويل وتخطيط، وهذا الجهاد كان شغل المسلمين الشاغل في بدء تكوين المجتمع الاسلامى، وكل أنواع الجهاد مطلوبة للنجاح في الجهاد المسلح، فلا ينتصر جيش مع الجبن والخوف ولا يقبل الله المجاهد، وإذا كان السيف لابد منه لتامين طريق الدعوة في الأزمان السابقة فإنه في هذه الأيام لا مهمة له إلا الدفاع ضد من يريدون شرا بالإسلام وأهله، إن الدعوة الاسلامية دعوة للعرض لا للفرض قال تعالى:{لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة: ٢٥٦] ولرسم الخطط التي تبلغ بها الدعوة في الخارج لتنوير الجاليات الإسلامية بحقائق دينهم والرد على الشبهات التي يثيرها اعداؤهم، مع العلم بأن كل مسلم يجب أن يعتبر نفسه داعيا إلى الله، بما يحسنه من العلم وبما يتحلى به من خلق كريم، فإن القدوة الحسنة كان لها أثرها في نشر الإسلام في الذي لم تكن فيه قوة منظمة تستطيع أن تصل إلى هذه المناطق البعيدة مع التوصية بأن تكون الدعوة بالحكمة والموعظة

(١) دين الحق.

الحسنة [1].

كيفية الحفاظ على السلام الدولي:

١) يتضح ذلك عن قبول الإسلام إذا عرضه الآخرون قال تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}.

فهو يأمره بالميل إلى السلم حتى لو كان ميلهم إليه ظاهرا وفي نيتهم الغدر، فلا ترفض ذلك كي لا يكون الرفض ذريعة للعداء أو تشويها للدعوة التي جاءت للرحمة، والله معك مادمت مخلصا تحب الخير وتؤثره.

فإذا بدرت منهم بادرة تدل على أنهم لا يريدون الحرب فاقبل هذه البادرة ولا تتعجل بحربهم، قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا} [2].

فالإسلام ليس محبا للدماء، ولا داعيا للتشفي والانتقام، وإنما ينطلق في كل تحركاته إلى حقن الدماء وإقرار الأمن والسلام، لأن ذلك هو الجو الملائم الذي يمكن لدعوة الحق أن تنطلق فيه إلى العالم كله.

ومن هنا يحذر الإسلام من رفض الصلح وإبائه عندما يعرضه العدو، ويامر بعمل التسهيلات الممكنة لتجنب نشوب الحرب، فقد قبل الرسول ﷺ في صلح الحديبية مع المشركين في السنة السادسة - اشتراطهم رد من خرج مسلما منهم إليه، وعدم رد من كفر من

(١) بيان للناس من الأزهر الشريف - بتصرف كبير -.
(٢) النساء الآية: ٩٤.

المسلمين وجاء إليهم.

ولما رفض المشركون عند كتابة وثيقة الصلح أن يكتب فيها " بسم الله الرحمن الرحيم " غيرها الرسول بكلمة " باسمك اللهم " كما وافق على عدم وصف محمد برسول الله لأنه اعتراف ضمنى منهم برسالته ووافق على رجوعه عن زيارة البيت هذا العام، على الرغم من اشتياق المسلمين إليه.

الأمر الذي جعل عمر رضى الله عنه وبعض الصحابة يتأملون ويقولون: (علام نعطي الدنية في ديننا؟) لكنها تسهيلات للصلح وكراهة للحرب، فالتفضل والتأنى والتروى في مثل هذه الأمور الخطيرة يجب أن يغلب على العاطفة.

ولهذا قال العلماء: الاستجابة إلى الصلح مطلوبة إذا كانت قبل نشوب الحرب إيثارا لحقن الدماء، وأولى بها أن تسمى معاهدة، ولا ينبغى للمسلمين أن يبدءوا بطلبها من المشركين فذلك مظهر ضعف وذلة والله لا يقبل من المسلم العزيز بالله أن يظهر أمام عدوه بهذا المظهر، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **{فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}** (١).

وقال بعض المفسرين: إن هذه الآية واردة فيما إذا قامت الحرب بالفعل، فالواجب على المسلمين أن يمضوا فيها حتى النهاية ولا يجبنوا عن مواصلتها مهما كانت النتيجة.

وهى في كل الأحوال حسنة إما النصر وإما الشهادة، ولكل منها أجره العظيم - وكذلك عدم البدء بالعدوان.

- انذار العدو واجب إذا كانت الحرب حتمية:

(١) سورة محمد الآية: ٣٥.

أما إذا تحتم الدخول في المعركة لأسبابها المشروعة وجب انذار العدو بها إذا كان بيننا وبينه عهدا او هدنة وقامت الشواهد على أنه يريد خيانتنا، ويتهيأ للهجوم علينا، فلا يجوز أن نأخذهم على غرة، بل لابد أن نشعرهم بأن العهد قد انتقض، ونعطيهم مهلة لمراجعة أنفسهم.

وفى ذلك قال تعالى: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ} (١).

- مراعاة العدل والرحمة في الحروب المهمة إبان نشوب الحرب:

فإذا قامت الحرب وجبت مراعاة العدل والرحمة، فلا يتعرض بالقتال إلا لمن يقاتل بالفعل أو يشترك فيه بشكل أو بآخر وذلك لحصر الضرر في دائرة ضيقة، فالحرب ضرورة تقدر بقدرها، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (٢).

ومن الاعتداء قتل من لم يقاتل من النساء والصبيان كما رواه مسلم عن النبى ﷺ في النهى عنه ومن العدوان الذي يأباه الإسلام قتل الرهبان في الصوامع كما أوصى بذلك أبو بكر رضى الله عنه أحد رؤساء الجند المتوجه إلى الشام وهو يزيد بن أبى سفيان فقال: وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وكذلك نهى النبى ﷺ عن قتل العسيف أى الأجير أو الخادم..

والنهى عن قتل هؤلاء مع الإضافة إلى عدم اشتراكهم في

(١) سورة الأنفال الآية: ٥٨.
(٢) سورة النحل الآية: ١٢٦.

الحرب - هو انتظار ما يؤمل منهم مستقبلا من خير، فلعلهم يدخلون في الإسلام، وفيه إبقاء على القوة العاملة التي يستفاد منها التعمير.

- عدم التمثيل بالقتلى ملمح أساسى للحرب في الإسلام:

كما ينهى الإسلام عن التمثيل بالقتلى، حتى يرتفع بالحرب عن المستوى الذي لا يليق بدعاة الرحمة والعدل. وقد حز في نفس النبى ﷺ قتل المشركين لعمه حمزة والتمثيل بجثته يوم أحد، فأمره الله بالصبر وبمراعاة العدل عند القصاص فقال: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}.

- الحفاظ على العمران قيمة من قيم الحرب في الإسلام:

ويحث الإسلام على عدم تخريب شئ من العمران ومما جاء في ذلك وصية أبى بكر ليزيد بن أبى سفيان حين بعثه إلى الشام " ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا نخلا ولا تحرقها، ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بقرة إلا لمأكله ".

- مراعاة حقوق أسرى الحرب في الإسلام:

كما أوصى بذلك الرسول ﷺ بالأسرى وكان المسلمون يقدمون لهم في ذلك ما حث عليه الإسلام دون إجحاف في الحقوق أو ظلم لغيرهم.

حد الحرابة:

قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } المائدة الآية (٣٣). إن مصر في أشد الحاجة إلى تطبيق حد الحرابة لردع البلطجية، وترجوه المواءمات السياسية ويدرس هذا الأمر بعناية

فائقة، ويصاغ صياغة قانونية، فمن تسول له نفسه سعيا وبطشا وظلما وخرابا في البلاد ينفذ فيه حكم الله من جهة الحاكم والسلطات المختصة في البلاد، وليس التطبيق لإغراء كل إنسان يفعل ما يشاء.

القيـــم:

تعنى في الدولة الاستقامة والاعتدال كما في القاموس المحيط اصطلاحا معايير ومقاييس الفعل البشرى ومحددات السلوك وضابط أهداف النشاط الإنسانى، ومسيرة البشرية في المجالات جميعا.

إن أكبر التجنى على الإسلام أن يحاكم الإسلام بما يصنعه الشواذ ممن ينسبون أنفسهم إليه وإن أكبر خطأ أن يقف الإسلام في قفص الاتهام ويحاكم على أنه هو المدان والعيب فيه، إلا أن المشكلة فيمن يقوم على عرضه فالإسلام قضية عادلة في يد محام فاشل و قاض جبان.

الفكر الدينى وقضايا الأمة الإسلامية:

الإسلام والأمن في مواجهة الإرهاب والتطرف: – قضية الأمن تعد قضية جوهرية بالنسبة لكل الأمم والشعوب فإذا انعدم الأمن في مجتمع ما لا يمكن أن يتحقق لهذا المجتمع أى تقدم أو تنمية على أى مستوى من المستويات. ولا يمكن لأى شعب أن يبنى حضارة أو يحدث تطورا علميا أو أدبيا بدون الأمن. والبديل للأمن هو الخوف والتوجس والريبة والفوضى والعدوان على حقوق الإنسان فردا كان أم جماعة. ومن أجل ذلك وجدنا القرآن الكريم يهتم بإبراز قيمة الأمن لما لها من أهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب والأفراد والجماعات. وقد ورد مفهوم الأمن في كثير من آيات القرآن الكريم في مقابل الخوف. ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}.

* * *